الفاضل وجه الاحسان وقبح التعدي والظلم وهذا امر انكاره مكابره
ومن ذلك ما كان من موسى والخضر استقبح موسى منه امورا جلية
الفساد في الظاهر كل ذلك باعتبار ما عنده من الامر المركوز في العقول
في الاشيا الجليه الفطريه وليس من الاستنكار في الشرع كيف وقد ارشد
الرب عز وعلا الى عبد عنده من علمه ما لم يكن عند موسى عليه السلم واجاب عليه
الخضر عليه السلم بالمعنى المقتضى للحسن في العقول دون ان يقول امرني من ارشدك
فلما كان عند موسى عليه السلم ان الشرع مراع لاحكام التحسين استنكر لانه
فطري وكذا لما كان عند الخضر كذلك اجاب بما يلايم التحسين العقلي
العقلي وهذه حجه من ذى حجه لان في اللوم معنى الذم والنقص وقد
اخذت مما استخرجت بفكري القاصر نحو ذلك من الايه الاتيه حيث قال
تعالى ان الله يامر بالعدل وهو الواجب او الوسط بين الافراط
والتفريط والاحسان وهو الندب او التفضل وايتاء ذي القربى وهم
وهم قربا رسول الله صلعم كما رواه الحفاظ وهم اهل المودة قبل التواصل
والتراحم والتعاطف بين الارحام ولاننا في المطلوب كما حققه المحققون
المحققون وهذى من عطف الخاص على العام تحريضا على زياده الرعايه
وينهى عن الفحشا وهي ما جاوز حد وحد الله او المنكر ما تنكره
العقول والبغي طلب التطاول بالظلم يعظكم اي ينبهكم ويحذركم

بجميع الذنوب جح ويوقظكم

ويوقظكم لعلكم تذكرون اى تعرفون وتنتبهون الى المصلح من
المفسد فتاتون ما عرف حسنه وتجتنبون ما عرف قبحه وفي
تذكرون ما يرشد الى ذلك فتفوزون وترشدون فكونه عدلا
واحسانا قبل الامر وكونه فحشا ومنكرا وبغيا قبل النهي
فانه خفي على العقل مدرك شي من ذلك كما في كثير من الله نحو المحرمات الشرعيه
كما نوهم ذلك الملايكه الكرام الذين هم عقول مكمله وجواهر مجمله وانما كان
كذلك لترتب الامر والنهي عليهما اى الحسن في الطرف الاول والقبح
في الطرف الثاني اذ لم تسق الايه الكريمه الا لذلك الارشاد كالتنبيه على
العله وقد اعتبره المحققون من المخالفين في فن الاصول في القياس
وتنبانى بكل عدل واحسان وايتاء ذي القربى عام فلو فرض بعدم امر قبل
هذي الاخبار فهو من جملة الاوامر فيعترض فيه ما ذكر ولا معنى لقولنا
ان الله ينهى عما نهى عنه إن قيل في قوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا
ليس المراد بها ما يقتضي الذم والعقاب بل ما يقتضي صفة النقص كالجهل
فلا حجه فيها لمن اثبت التحسين العقلي فالمعنى المتنازع فيه لكن لقايل
ان يقول المرجع بصفة النقص الى الذم محل النزاع كما لا يخفى والمعنى بالفاحشه
ما يتبالغ في القبح ولذا يغفل الحسن والقبح من ينكر الشرعيات
كالبراهمه والملاحده وهذا لا ينكر عنهم لانهم لا ينكرون الشرعيات
ان قلت فمنه بحث ح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)